الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة وآداب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

تخصص أدب شعبي

المعتقد الشعبي في ولاية سكيكدة

إعداد الطالبتين:
فاطمة الزهراء بونعاس
سامية بن شريف

الأستاذ المشرف:
أ. د. عبد القادر نطور

أمام أعضاء اللجنة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	مؤسسة الاقتصادية
عبد القادر نطور		مشرفا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
مُحَمَّد حلوش		رئيسا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
العامري		ممتحنا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

السنة الجامعية: 2023/2022

شكر وامتنان

الحمد لله أولا وأخيرا الذي استطعنا بفضله أن نتم هذه المذكرة المتواضعة راجيات في ذلك رضاه عنا

لذى يسرنا أن نتقدم بخالص الشكر إلى كل من أمدنا بيد القوة والمساعدة

وبكل امتنان نشكر أستاذنا الفاضل الدكتور "**عبد القادر نطور**" الذي جمعنا به مائدة العلم في رحاب المعرفة ولأن فضله فوق مستوى الكم لا نستطيع إلا الاعتراف له بالجميل، لأنه لم يبخل علنا بنصائحه وارشادته وتزويدنا بالكتب وتشجعنا لنا على البحث في هذا الموضوع ونهديه عطر تخرجنا.

وإلى أعضاء **اللجنة المشرفة على المناقشة** نتقدم بجزيل الشكر

وكل **أستاذة قسم اللغة والأدب العربي**.

إهداء

إلى من قال الله فيهما وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا

إلى روح طيبة غابت عنا للأبد

إلى ينبوع الحنان رمز العطاء بلا حدود

إلى سندي في هذه الدنيا،

ومثلي الأعلى حاضرا كان أو غائبا "**أبي العزيز، أمي العزيزة**" رحمة الله عليكما

إلى سندي في الحياة أخوتي الأعزاء، أخواتي العزيزات

إلى زوجي أطال الله في عمره

إليكم يا براءة الوجود ووردة الأمل، كتاكيتي الصغار "**جابر، ساجدة**"

إلى صديقة الروح وحبيبة القلب "**وفاء**"

إلى عائلة زوجي

إلى كل من عرفني وأحبني

سامية

إهداء

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله نور السموات والأرض ومن فيهن، قال في محكم تنزيله "وفوق كل ذي علم عليم" وصلى الله على حبيبه ونبيه مُحَمَّد الذي بعثه رحمة للعاملين "ﷺ"

أما بعد؛

أهذي هاته المذكرة إلى والذي رحمة الله اللهم اجعله في الجنة وإلى عمود البحث أمي من بعده أطلب من الله أن يطال في عمرها ويشفيها التي سهرت الليالي من أجلها على تربيتنا ورعايتنا

ولا أنس **زوجي العزيز** والغالي الذي أدخل البهجة

إلى قلبي قرة عيني "**عبد السلام**"

إلى اخوتي وأزواجهم وأولادهم

واخواتي وزوجاتهم وأولادهم

ولا أنس عائلة زوجي فردا، فردا

إلى أساتذة وموظفي كلية الآداب الذين وقفوا إلى جانبنا وأمد لنا بيد العون

أتمنى لهم دوام الصحة والهناء في الدنيا والأخرة

فاطمة الزهراء

مقدمة

مقدمة:

تعد المعتقدات الشعبية إرث تناقله الأبناء عن الآباء والأجداد فلازمهم مسيرة حياتهم وأصبحت المعتقدات هاجسا يشغل بال الناس فيشعرهم بالتفاؤل والفرح حينا والخوف والتشاؤم حينا أخرى.

فالحيوانات في سلوكها الفطري اليومي وتصرفاتها الطبيعية والصدف وغيرها من التصرفات قد تدفع الناس تحت تأثير حالاتهم النفسية والاجتماعية إلى تأويل تلك التصرفات على أنها أحداث ستقع استنادا إلى خلفية فكرية طبعتها السنون في الذاكرة وتناقلتها الأفكار التي لا تزال تتعلق ببعض تلك المعتقدات على الرغم من التقدم العلمي والانفتاح على العالم عبر وسائل الاتصال الحديثة وإن تغيرات بعض تلك المعتقدات نتيجة تلك التغيرات في المجتمع المعاصر.

وقد تطرقنا في مذكرتنا إلى وقفة مع المعتقدات الشعبية التي تؤثر في سلوك الناس وتصرفاتهم لدى تعاملهم اليومي مع الصدف والحيوانات وغيرها لأن هناك أشياء أخرى كثيرة يعتقد الناس بأنها دورا في حياتهم فالطلع والأبراج والسحر والشعوذة والخرافة والأسطورة وممارسة الطقوس باعتبار أن المخيلة الشعبية تولي كبير وبهذه المعتقدات وتشغل حيز كبير في حياتنا في جميع المجالات ودفع بنا الفضول لمعرفة كيفية التعامل مع المعتقد في زمن طغت الماديات على المستويات والسؤال الذي يطرح نفسه ما هي تجليات ممارسة المعتقد في مجتمعنا وما هي طرق تفسيرهم له؟

وتمت دراستنا وفق المنهج الاجتماعي الذي يعتمد على الوصف ونقل الوقائع والحقائق الاجتماعية واتبعنا الخطة التالية تقيم المذكرة إلى فصلين الفصل الأول وهو جانب نظري وتناولنا فيه تعريف كل من الأسطورة، السحر، الخرافة، الطقس، التطير، المعتقد.

والفصل الثاني عبارة عن جانب تطبيقي لما أخذ في الفصل الأول وأوردنا فيه أسطورة الأربعين.

ثم ألحقت بحثي هذا ببعض الاستطلاعات وأراء في المعتقدات الشعبية وأسباب اللجوء إلى السحر والشعوذة.

وقد سبق التطرق إلى هذا الموضوع من قبل باحثين كثر إلا أن دراساتهم اقتصرت على بعض الجزيئات فلم يتم الإلمام بها.

وتم اعتمادنا على عدة مراجع أهمها الميثولوجيا عند العرب لعبد المالك مرتاض الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار لوحيد عبد السلام.

واجهتنا بعض الصعوبات منها قلة المراجع هذا فيما يخص الجانب النظري أما التطبيقي فهي التنقل إلى بعض العرافين والمشعوذين.

الفصل الأول: الجانب النظري

أولا–الأسطورة.

ثانيا–السحر.

ثالثا–الطقس.

رابعا–الخرافة.

خامسا–الطيرة.

سادسا–المعتقد.

أولا–الأسطورة:

1–لغة:

ورد في لسان العرب في مادة س ط ر

وسَطَّرَ: السّطْرُ والسّطَرُ الصّفُ من الكتاب والشجر والنخل ونحوها.

والجمع من كل ذلك أسطر وأسطار وأساطير عن اللحياني وسطور ويقال بني سطرا وغرس سطرا والسطر: الخط والكتابة وهو في الأصل مصدر وقال الزجاج في قوله تعالى {وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ}[1].

من خبر لابتداء محذوف معناه سطره الأولون وواحد الأساطير أسطورةُ، كما قالوا أحدوثة وأحاديث وسَطَرَ يسطّرُ إذا كتب قال تعالى {ن والقلم وما يسطرون}[2].

أي وما تكتب الملائكة وقد سَطَرَ الكتاب يَسْطُرُهُ وسطره وأستطره {كُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ}[3].

وقال الأزهري وهو ما حكاه الضرير عن الأعرابي أسْطَرَ اسمي أي حاوز السّطْرَ الذي هو فيه والأساطير: الأباطيل والأساطير هي أحاديث لا نظام لها واحدتها أسطارٌ وأسْطارةٌ بالكسر وأسطيرٌ وأسطيرة وأسطور وأسطورة بالضم وقال

قوم: أساطير جمع أسطار وقال أبو وقال أبو الحسن: لا واحد له وقال اللحياني: واحد الأساطر أسطورة وأسطير واسطرة.

وسطرها: ألفها: وسطر علينا: أتانا بالأساطير[4].

وفي حديث الحسن: سأله الأشعى عن شيء من القرآن فقال له والله أنك ما تُسيطرُ علي بشي أي ما تُروح يقال: سَطّر فلانٌ على فلانٌ إذا زخرف له الأقاويل ونمقها تلك الأقاويل الأساطير[5].

---

(1)–سورة الفرقان، الآية: 05.

(2)–سورة الطور، الآية: 07.

(3)– سورة القمر، الآية : 53.

(4)– أبي الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيوت، ج3، 1997، ص284.

(5)– المرجع نفسه، ص285.

وقد ورد ذكر كلمة أسطورة في القرآن الكريم في تسعة مواضع:

- سورة الأنعام {يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ}، الآية: 25.
- سورة الأنفال {قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاء لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ}، الآية: 31.
- سورة النحل {وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ}، الآية: 24.
- سورة المطففين {إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ}، الآية: 13.
- سورة المؤمنون{لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ}، الآية: 83.
- سورة الأحقاق {وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتْ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ}، الآية: 17.
- سورة القلم {إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ}، الآية: 15.

ونخلص من الآيات القرآنية إلى أن كلمة أسطورة وردت في صيغة الجمع مرتبطة بالأقدمين –الجيل الأول–.

الأمر الذي يوحي بطابعها الجماعي ويقدمها بجمالية تأليفها الذي زعم الكفار أنهم قادرون على الإتيان بمثله أو ما يشابهه فمارده موقف البعض من العرب الكفار الذين رأو أن هذا القرآن مجرد تأليف قديم.

2–اصطلاحا:

يطلق على الأسطورة باللغة الفرنسية "**Mythe**" وباللغة الإنجليزية "**Myth**" وباللغة الاسبانية "**Mito**" وبالاغريقية "**Methose**".

وقد حاول بيير سميث (**P. Smith**) في الموسوعة العالمية تقديم تعريف دقيق جامع مانع لمفهوم الأسطورة فقال "أولا وقبل كل شيء ليست غلا نوعا خاص من قصة نموذجها حددته تواريخ الآلهة في الميثولوجيا الاغريقية الموغلة في القدر وعلى الرغم من أن كثيرا من الأساطير ليست تواريخ أديان فهي على كل حال تواريخ أبطال ولكنها تتميز بصفات الحكايات أو الحكايات الشعبية المستوحاة من التاريخ ثم هي تواريخ أجداد، ولكنها تتميز بخصائص القصص التاريخية وتاريخ الحيوانات المتميز بالصبغة الخرافية وتعمد معظم الشعوب هي نفسها إلى تصنيف مختلف أنواع القصص لاتي يسهل عليها عبرها تمييز درجة الأساطير".

قد حاول سميث وضع تعريف دقيق للأسطورة إلا أنه ربطها بالقصة أو العمل السردي **Récit** والحكاية **Conte** والحكاية الشعبية التاريخية **Légende** والخرافية **fable** وحاول أن يميز بينها وبين الأنواع الأسطورية المشابهة، إلا أن ذلك لم يمكن لأن الأسطورة حين تعرف بأنها نوع سردي فهي تتشابه بالضرورة مع أي قصة تكون قائمة على السرد، كما ربطها بالآلهة مثلما هو شائع في الميثولوجيا الاغريقية، ولكن استدرك بأن كثيرا من الأساطير لا تقوم على تاريخ الأديان فربطها بتاريخ الأبطال وبعدها ربطها بتاريخ الأوائل من الأجداد[1].

وقد ذهب العلماء مذاهب شتى في تعريف الأسطورة فمنهم من رأى في الأساطير حكايات القدماء في الدين مثل (ينو فانيس/Yeno phanes) ورأى سقراط أن صفات الآلهة يمكن اكتشافها من تحليل أسماء الأصنام ومنهم من ذهب إلى استنباط فلسفة الأولين منها مثل (ثياجنس/Theogenes) الذي سلك مسلك أصحاب التشبيه والمجاز ومنهم من قال أن الأسطورة هي التاريخ في صور متنكرة، ومن هذا يظهر أن كل من هؤلاء العلماء اختار نوعا من أنواع الأساطير لم يضع تعريف جامعا ما نعا للأساطير.

ونجد من المفكرين من ذهبوا إلى تحليل نفسية الأوليين في تحديد معنى الأساطير منهم "ملرماكس/ Max Muller" الذي رأى أنها مرض من أمراض اللغة Disease of langage فجعلها مرآة لقراءة نفسية الذين ألفوا الأساطير، حيث كان القدماء عاجزين عن الإعراب، عما بداخلهم بلسان مبين ونجد كذلك هربرت سبنسر "HERBERT SPINCER" الذي اعتبر الأولين قاصرين عن فهم معنى المجودات باعتبارهم مخطئون في إدراكها[2].

فالأسطورة إذن هي عبارة عن أراء البداوة التي تطرق ذهن الجاهلي وتخطر بباله وتختلج في قلبه لحل معقداتها فهي قديمة العهد وبعيدة على الوضوح ومحتوية على عناصر عدة إلى حد أنه من المستحيل أن نرى فيها لكن ناموس من نواميس الحياة الفكرية لذلك نضطر أن نبحث وندرس تاريخ حياة الذهن الإنسان في تطوره بواسطة عناصر الأساطير التي تظهر لنا أنها غير معقولة مع أنها كانت معقولة ومسببة لدى مؤلفيها فيه صورة من صور الفكر البدائي، حينما كانت مسطورة أو مطبوعة في ألواح الأذهان.

(1)- عبد المالك مرتاض: **الميتولوجيا عند العرب**، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، الدار التونسية للنشر، 1989، ص13.

(2)- مُحَمَّد عبد المعيد خان: **الأساطير والخرافات عند العرب**، ط3، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1981، ص17.

أنواع الاسطورة ووظائفها:

مارس الإنسان الأول الأسطورة ممارسة عفوية تلقائية بعيدا عن كل تعقيد دون أن يفكر في تفسيرها وتصنيفها ضمن سياق معرفي وثقافي يخص تلك المجتمعات التي قيل عنها بدائية، وكما تعامل الانسان الحديث مع الأسطورة لن يجدا بداً من تحديد أنواعها ووظائفها بالاعتماد على ما توصل إليه الفكر البشري من معارف، وقد تعددت أنواع الأساطير، فنجد:

الأسطورة الدينية: وترتبط بالعبادات مستمدة من المنظومات الدينية والكتب السماوية وغير السماوية مع مالحق منها من تعريف.

الأسطورة الطبيعية: تهدف إلى تفسير ظواهر طبيعية من خلال ربطها بكائنات غيبية مثل أسطورة تجدد النبات من خلال ربطه بعلاقته بالله (أدونيس).

الأسطورة التاريخية: تحكي عن حضور شخصيات عبر التاريخ، إلا أن المحيلة الشعبية ألبستها هالة أسطورية قوامها تضخيم الأحداث وإلصاق عناصر أسطورية مستمدة في أساطير أخرى، كما تحكي أيضا عن أحداث تاريخية ألبستها المخيلة الشعبية طابقا أسطوريا مثل أسطورة الاسكندر الأكبر ملك من ملوك الفرس وأسطورة حرب طروادة بالنسبة للوقائع والأحداث.

خصائص الأسطورة:

للأسطر جملة من الخصائص والمميزات تذكرها كالآتي:

- غالبا ما تصاغ الأسطورة في قالب شعري لترتيلها في المناسبات الطقسية.
- الأسطورة كالتحية من حيث الشكل اذ تتضمن شبكة، وعدة شخصيات... إلخ. ولها بداية ووسط ونهاية.
- الأسطورة مجهولة المؤلف، فهي ليست نتاجا فرديا تتاح الشعبي، والخيال المشترك للجماعة، وما يعتبر بها من تطلعات وأمال.
- تتميز الأسطورة بالطابع الديني، فأبطالها آلهة وأنصاف آلهة، أما الانسان فطهوره مكمل أي له دور ثانوي، لا رئيسي، وزن الأسطورة هو زمن مقدس غير زمننا الحالي.

- تحافظ الأسطورة على ثباتها الزمني رغم الفترات الطويلة التي مرت عليها، حيث تعتمد على التواتر شفاهة قتنا غير الآجال.
- للأسطورة سلطة عظيمة على عقول الناس وتقرسهم، وذلك بما تؤثر فيهم من معتقدات وتفسيرات لظواهر طبيعية.

ثانيا–السحر:

1–لغة:

ورد في لسان العرب السحر عمل تُقرب فيه إلى الشيطان وبمعونة منه كل ذلك الأمر كينونة للسحر ومن السحر الأخدة التي تأخذ العين حتى يظن أن الأمر، كما يرى وليس الأصل على ما يرى.

والسحْرْ الأخذة وكل ما لَطُف مأخَذه ودق فهو سحرٌ والجمع أسحارٌ وسحور وسحرة يَسْحَرَه سَحْرًا وسِرًا سَحَّرَه ورحل ساحِرٌ من قوم سحرة وسُحَّرَه ورجل ساحِر من قوم سحرة وسُحَّارٌ من قوم سحارين ولا يُكسَّره والّسّحَرُ: البيان في فطْنَة، كما جاء في الحديث: أن قيس بن عاصم المنقري والزبرقان بن بَذر وعمرو بن الأهتم قدموا على النبي ﷺ فسأل النبي ﷺ غمرا عن الزبرقان فأثنى عليه خيرا فلم يرضى الزبرقان بذلك، وقال والله يا رسول الله ﷺ أنه ليعلم أنني أفضل مما قال، ولكنه حسد مكاني منك، فأثنى عليه عمرو شرا ثم قال: والله ما كذبت عليه في الأولى ولا في الآخرة، ولكنه أرضاني فقلت بالرضا ثم اسْخَطَني فقلت بالسّخْطِ فقال رسول الله ﷺ إنّ من البيان لسحرا، وعليه فُيقصد من هذا أنه بالغ في ثنائه ومدحه حتى كأنه سَحَر السامعين عندما يصرف القلوب إلى قوله الأخر وقال ابن الأثير "يعني إن من البيان لسحرا أي منه ما يصرف قلوب السامعين وإن كان غير حق".

وقيل: "معناه أن من البيان ما يسكبْ من الإثم ما يكتسبه الساحر بسحره فيكون في معرض الذم ويجوز أن يكون في معرض المدح لأنه تستمال به القلوب ويرض الساخط ويستزل به الصعب أي السحر يصرف الشيء عن حقيقته إلى غيره[1].

(1)–ابن منظور لسان العرب، مرجع سبق ذكره، ص252.

2-اصطلاحا:

السحر في الاصطلاح لا يمكن حده بحد جامع مانع لكثرة الأنواع المختلفة الداخلة، ويمكن يقال في تعريفه:

"هو اتفاق بين ساحر وشيطان على أن يقوم الساحر بفعل بعض المحرمات أو الشركيات في مقابل مساعدة الشيطان له وطاعته فيما يطلب منه"[1].

ويكون ذلك في عقد ورقى وكلام يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيًا في بدون المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له وله حقيقة فمنه ما يقتل وما يمرض ويأخذ الرجل عن إمرأته فيمنعه وطاها، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه وما يبغض أحدهما إلى الأخر أو يحبب بين اثنين.

إن أقل ما يمكن قوله أن السحر في الاصطلاح لا يمكن حده بحد جامع مانع لكثرة الأنواع المختلفة الداخلة تحته ولا يتحقق قدر مشترك بينها يكون جامعا لها مانعا لغيرها.

3-السحر في الشرع:

يرجع السحر في معناه إلى الاخفاء واللطفة وإلى الخداع والتلهية والتعليل وعرفه الجعاص في أحكامه بقوله كل أمر خفى سببه وتخيل على غير حقيقته جرى مجرى التمويه والخداع[2].

قال ابن العربي في أحكامه حقيقته أن كلام مؤلف يعظم به غير الله تعالى وتنسب إليه في المقادير والكائنات والسحر، كما عبر عنه أيضا فرايز ليس مجرد مظهر الاعتقاد أو جزء من جهاز العمل في الإنسان بل السحر عبارة عن فن تنقلب به النظرية والعقيدة إلى العمل وما السحر الإ فعل عملي مستمر والسحر يجلب المطر والزرع، وهذا ما ذكره الكسندر كراب فيما يمسى: "بالسحر التوافقي فإذا أردنا أن يسقط المطر كان علينا أن نصب الماء على أساس أن هذا الفعل سيحدث مثله"[3].

(1)- وحدي عبد السلام: **الصارم البتار المتصدي للسحرة الأشرار بالي مكتبة التابعين**، ط10، القاهرة، 1421، ص13.

(2)- مبارك بن مُحَّد المبلي: **رسالة الشرك ومظاهره**، ط3، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1986، ص154.

(3)- الكسندر هجربني كراب: **عالم الفولكلور**، ترجمة رشدى صالح، مؤسسة التأليف والنشر دار الكاتب العرب، القاهرة، 1968، ص438.

ويوقع الصيد في الفخ ويضمن الاستقرار للبيت وبمنح الشفاء ويسلط المرض والموت والسحر في الوقت نفسه ينطوي على الاستقرار بما فوق الطبيعي فالإيمان بالقوة السحرية التي يديرها الإنسان لعزل فعل قوي على العالم الخارجي وما السحر إلا طريقة لاستخدام قوى الطبيعة أو تغيرها لتصبح خاضعة لإدارة الإنسان بغية المحافظة على رفاهية وصاغة قسمته[1].

وقد تناول عالم الاجتماع ابن خلدون في مقدمته موضوع السحر، قال: "الشرع يَرُد الحوادث إلى قدرة الله تعالى ويبرأ مما سوء ذلك"[2].

بهذا يؤكد لنا بن خلدون أن الله له القدرة على فعل كل شيء ولا أحد غيره، وقال الرسول ﷺ "أصبح من عبادي مؤمن بي كافرا أما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب، وأما من قال تمطرنا بنوء كذا فذلك كافر بيم ومن بالكواكب"[3].

لهذا بأن بطلان هذه الصناعة عن طريق الشرع.

ومن بين ما جاء به القرآن الكريم في تحريم السحر قوله تعالى: "وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ"[4].

(1)- طه الهاشمي، **تاريخ الأديان وفلسفتها**، دط، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1963، ص207.

(2)- عبد الرحمان ابن مُحَمَّد بن خلدون: المقدمة، ضبط وشرح وتقديم د.مُحَمَّد الاسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1425-2005، ص480.

(3)- الخرجة البخاري من أبواب الاستسقاء باب قوله تعالى "وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) الواقعة، 82 حديث صحيح.

(4)- سورة البقرة، الآية: 102.

4-الاعتقاد في السحر:

إن ممارسة السحر والشعوذة والاعتقاد بمها والمنتشرة خاصة لدى شرائح الدنيا في المجتمع فكلما كان مستوى التقدم الحضاري منخفض تكلما زاد انتشار السحر والشعوذة.

وإذا نجد أن قناعة الجماهير بالأعمال السحرية تفتح الأبواب لحل الكثير من المشاكل الاجتماعية وهن جهة أخرى تتيح الفرصة للمشعوذين والدجالين وكاتبي الرُقى والحجب السيطرة على العقلية الشعبية وترويج بضاعتهم التي يكسبون من ورائها أموالا طائلة.

وقد جاء الاسلام وأكد وجود السحر في سورة الفلق وبعض الأحاديث النبوية، حيث أن الاعتقاد بالسحر كعامل في التأثير على الطبيعة، وما وراء الطبيعة سائدا في معظم البيانات التي كانت سائدة قبل الديانات التوحيدية وخاصة في الديانة الزراد شتية التي كانت عاملا مهما في الاعتقاد بوجود كينونة الشر التي هي صراع أزلي مع كينونة الخير[1].

5-ضروب السحر:

5-1-التخييل والخداع:

وذلك كما يفعله بعض المشعوذين حيث يريك أنه دبح عصفور ثم يريك العصفور بعد ذبحه قد طار وذلك لخفة حركته والمذبوح غير الذي طار لأنه يكون معه إثنان، وقد كان سحر سِحرة فرعون من هذا النوع فقد كانت العصي مجوفة ملئت زئبقا، وكذلك الحبل كانت من أدم (جليد) محشوة زئبق احفروا تحت المواضع أسربا وومملؤها نارا فلما طرحت عليها الحبال والعصي وحمى الزئبق تحركت لأن من شأن الزئبق إذا أصابته الحرارة أن يتمدد فتخيل الناس أن الحبال والعصي حيات تتحرك وتسير.

(1)-مُحَمَّد حيلان، زيدة حنون، تواني يمية: **دراسات الثقافة الشعبية**، دط، جامعة عنابة معهد اللغة والآداب العربية، 1986، ص39.

5-2-الكهانة والعرافة بطريقة التواطؤ:

وذلك كما يفعله بعض العرفيين والكهان، حيث يُكَلَون أناساً بالاطلاع على أسرار الناس حتى إذا جاءهم أصحابها أخبروهم بها ويزعمون أنها من حديث الجن والشياطين لهم وأنهم يتصلون بهم ويطلعونهم بواسطة الرقى والعزائم وأن الشياطين تخبرهم بالمغيبات فيصدقهم الناس وما هي الإ مواطأة مع أشخاص قد أعدوهم لذلك.

وقد كانت أكثر مخاريق الحلاج بالمواطأة فكان يتفق مع جماعتو فيضعون له خبزا ولحما وفاكهة في مواضع يعينها ثم يمشي مع أصحابه في البرية ثم يأمر بحفر هذه المواضع فيخرج ما جني الخبز واللحم وفاكهة فيعدونها من الكرامات[1].

5-3-ضرب أخر عن طريق النميمة والوشاية:

وذلك شائع كثير عند الناس فقد حُكي امرأة أرادت إفساد ما بين زوجين فجاءت إلى الزوجة وقالت لها: إن زوجك معرض منك وهو يريد أن يتزوج امرأة ثانية وسأسحره لك حتى لا يُرْفت عنك ولا يريد سواك، ولكن لابد أن تأخذي من شعر حلقه بالسكين (شفرة حلافة) ثلاث شعرات إذا نام حتى سحره، فصدقتها الزوجة ثم ذهبت المرأة إلى الزوج وقالت له: إن امرأتك قد أحبت رجلا، وقد عزمت على أن تذبحك بالسكين عند النوم لتتخلص منك، وقد أشفقت عليك ولزمني نصحك فتيقظ لها هذه الليلة وتظاهر بالنوم، فلما جاء الليل تناوم الرّجل فجاءت زوجته بالسكين (شفرة الحلاقة) لتحلق بعض الشعرات من حلقه ففتح الرجل عينه فرآها فقام إليها فقتلها فبلغ الخبر إلى أهلها فجاءوا فقتلوه، وهكذا كان الفساد بين الوشاية والنميمة.

5-4-ضرب أخر من السحر هو الاحتيال:

وذلك بإطعام الإنسان بعض الأدوية المؤثرة في العقل أو إعطائه بعض الأغذية التي لها تأثير على الفكر والذكاء كإطعامه (دماغ الحمار)، إذا قلت فطنته مع أدوية أخرى معروفة في كتب الطب فإذا أكل الإنسان تصرف تصرفا غير سليم فيقول الناس: به مس أو أنه مسحور.

(1)-مُحَمَّد علي الصابوني: **تفسير آيات الأحكام من القرآن**، منشورات مكتبة الغزالي، دط، الجزء1، دمشق، سورية، دس، ص48.

فنرى أنهم يرجعون السحر إلى تمويه وتخييل وإما إلى مواطأة وإما إلى سعي ونميمة وإما إلى احتيال ولا يرون الساحر يقدر على شيء مما يثبته له الآخرون من التأثير في الأجسام ومن قطع المسافات البعيدة في زمن يسير ونستنتج أن كل هذه مخاريف وحيل لا حقيقة لها فالساحر لو قدر له على ما يدعي من دفع ضرر لأمكنه معرفة أخبار البلدان النائية ولقدروا على إزالة الممالك واستخراج الكنوز[1].

6-قراءة الكف:

6-1-ماهية قراءة الكف:

هي أحدى طرق التنبؤ بالمستقبل الموجودة في الثقافة الشعبية لدى بعض الشعوب، تفترض هذه الطريقة معرفة صفات ومستقبل شخص ما من خلال النظر مليا إلى الخطوط والتعرجات الموجودة على كف الإنسان مقسمة لمناطق تشمل خطوط تدل على صفات معينة، وكلما كانت الخطوط التي تدخل على صفة ما أكثر عمق كلما كان الشخص بارزاً في هذه الصفة.

القراءة في الكف من وجهة النظر العملية هي مجرد علوم زائفة إذ أنه لا توجد أية أبحاث تؤكد وتساند اعداءات العارفين بهذه الممارسة.

6-2-مفاهيم أساسية لقراءة الكف:

بحسب شكل الكف اليد وبنيتها وطول وسمك أصابع اليد ونعومتها وبحسب الخطوط الموجودة على باطن الكف وحالة الجلد والشقوق تدرس صفات ومميزات وماضي شخص ما ويستقرأ حظه ونصيبه، وعند استقراء اليد عادة ما يتم استقراء اليد الأقوى والأكثر استخداما، أما اليد الأضعف والأقل استخداما تستقرا عندما يتعلق الأمر بمعرفة أمور من اللاوعي.

عند القراء تقسم اليد إلى مناطق بحسب خطوط وتضاريس اليد من حيث الارتفاع والانخفاض.

الأصابع: كل أصبع له مسمى:

- **السبابة:** تسمى إصبع المشتري أو الأصبع الدالة.

(1)- المرجع السابق، ج1، ص77.

- **الوسطى**: تسمى أصبح زحل.
- **البنصر**: تسمى أصبع عطارد.
- **الخنصر**: تسمى أصبع النجم[1].
- **الابهام**: يتقسم إلى قسمين قسم يشمل الظفر ويسمى خلية الظفر أو الإرادة والقسم الثاني خلية المنطق.

6-3-تضاريس كف اليد:

التلال المجاورة للأصابع تسمى حسب اسم الأصبح الذي يقابلها، حيث تلة الإبهام تلة فينوس التلة المجاورة لتلة الإبهام من الجهة الثانية لكف اليد تسمى هامش اليد أو تلة القمر.

6-4-خطوط كف اليد:

1)خطة الحياة: هو الخط الذي يبدأ من الجهة الشمالية لكف اليدي اليسرى ومن الجهة الميني لليد، حيث يستمر وصولا لأصل اليد.

يدل هذا الخط على الإحداث ونمط الحياة لشخص وطول الخط لا يدل على طول العمر للشخص، وإنما يدل على جودة حياته.

2)خط الرأس: هو خط افقي يبدأ تقريبا من نفس مكان يد خط الحياة، وهو يدل على المواهب والإبداع والقدرة العقلية.

3)خط القلب: خط أفقي يبدأ عموما من أسفل الأصبع الوسطى وينتهي من الجهة الميني لليد اليسرى، ومن الجهة اليسرى لليد اليمنى يرمز إلى الصحة الجسدية والعواطف.

4)خط الصحة: هو خط عمودي موجود في الجهة اليمنى لليد اليسرى وفي الجهة اليسرى لليد اليمنى عندما يكون هذا الخط صغير فذلك يدل على عدم وجود مشاكل صحية للشخص[2].

(1)- تعلق بالنجوم والأبراج والطالع في مجال البحوث الإسلامية، العدد8، ص280-281.
(2)- المرجع نفسه، ص282.

7-قراءة الفنجان:

7-1-مفهوم قراءة الفنجان:

تعرف قراءة أوراق الشاي وفنجان القهوة باسم التاسيوغرافي **Tasseography**، مع أن لهذه الممارسة جذور قديمة في الفن الصيني لقراءة أوراق الشاي مارسها حتى رجال الذين وانتقال هذا الفن في وقت لاحق ألى الشرق الأوسط، حيث حلت القهوة الطحونة بدل أوراق الشاي غير أن الإغريق والأتراك هم الذين قدموا قراءة فنجان القهوة إلى الهند.

7-2-كيف تتم قراءة الفنجان:

تتم العملية بأن يقلب الفنجان على الصحن ويعاد إلى وضعه العادي ثانية والآثار والصور التي تشكلها بقية القهوة تفسر من جانب قارئة الفنجان وتؤول معانيها.

7-3-الشروط التي يجب أن تتوفر قبل قراءة الفنجان:

أن تشرب القهوة بالفنجان وليس الكوب والسبب لأن الخطوط في الفنجان تكون قصيرة وسهلة القراءة على عكس الكوب أو الفنجان الزجاجي الشفاف وأن تتم قراءة الفنجان في اتجاه عقارب الساعة.

7-4-تفسير رموز الفنجان:

يمكن أن تشكل بقية القهوة أشكالا مثل الحروف والأرقام والتصاميم الهندسية أو الخطوط المستقيمة أو المتموجة أو الأشكال التي تشبه الحيوانات أو الطيور، حيث يدل عدم جفاف الفنجان المقلوب لفترة طويلة على حزن ينتظر شاربه والشجر يعني الحياة والنجم، والقلب يشير للحب، والخاتم إذا ظهر على جدار الفنجان فهذا يدل على زواج قريب، وإذا ظهر العلم أو الراية كان ذلك بشارة بانتصار عظيم ومكسب يتحقق، والموت على طيلة العمر لصاحبه الفنجان وإذا ظهرت الساعة دلت على رزق وخير وفير والأرقام تشير إلى المال[1].

(1)- قسم موسوعة علم الفلك 2007.

7-5-أشكال خطوط ومنحنيات:

الخطوط المستقيمة تشير إلى التخطيط الدقيق وهدوء البال بينما شكل الفنجان يشير إلى الحب والانسجام، وربما تمثل الخطوط سكة سفر أو طريق سيسلكه الإنسان فإذا كان الخط سويا دون تعرجات فهذا دلالة على أنه الطريق الصواب والعكس صحيح إذا انحنى الخط وخرج عن مساره فيعني أن هناك مشاكل تنتظر شاربه وعندما يسبق الخط نقاط فهذه دلالة ينتظر المشي في هذا الطريق فإذا كانت نقطة فتدل على أن طرق قريب فربما يكون بعد ساعة أو يوم أو أسبوع أشهر أو سنة.

7-6-حيوانات:

صورة جمل تدل على أن شاربه ينتظر خير كثير لأن الجمل رمز قوافل الخير وأيضا صورة الحوت دلالة على الرزق الكثير والحظ الوفير وصورة الحمام دلالة على بشرة الخير لأن الحمام رسول، بينما الرسومات المنفرة فمنها رمز لوح الخشب وهو دلالة على الموت قريب لشاربه الفنجان وغيرها من الرسومات التي تفسر الحزن والضيق والثعبان يدل على عدو لدود يتربص بشارب الفنجان[1].

8-الأبراج:

هي توقعات مبنية على استخدام دلالات فلكية وحركة الكواكب للتنبؤ بسلوك الفرد وخصائص شخصية، وما يمكن أن يصدر عنه من أفعال وردود أفعال إن الأبراج تربط بالكواكب على أساس أن كل برج يتحكم فيه كوكب واحد أو عدة كواكب.

8-1-المعنى الاصطلاحي:

بروج أو أبراج هي مجموعة من النجوم المتقاربة على أشكال مختلفة، والبروج هي إجرام مادية عظيمة تزين السماء وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم(وَالسَّمَاء ذَاتِ الْبُرُوجِ)[2].

(1)-قسم موسوعة علم الفلك 2007.

(2)- سورة البروج، الآية: 1.

وعرفها العلماء المسلمون بأنها قصور في السماء وهي منازل للكواكب والقمر هناك عوامل تتدخل بسلوك وشخصية الأفراد مما يجعل هناك اختلافا بينهم لو كانوا من نفس البرج من هذه العوامل المؤثرة:

1. البيئة المحيطة بالفرد؛
2. الدراسة التي درسها خلال حياته ونوعية التعليم؛
3. الوراثة عن طريق الجينات الوراثية والصفات التي ورثها من عائلته؛
4. الذكاء الخاص بالفرد؛

8-2-الأبراج وتقسيمها:

حمل الثور جوزه السرطان * ورعى الليث سيل الميزان

ورمى عقرب في قوس جديا * واستقى الدول بركة الحيتان

وتنقسم الأبراج من حيث الخاصيات إلى ثلاثة أنواع أساسية ثابتة ومتحولة أما من حيث العناصر فهي تنقسم إلى أربعة نارية، هوائية، مائية وترابية.

الأبراج الأساسية: هي أبراج انفعالية متقدمة نوعا ما عندما يتعلق الأمر بتولي زمام المور تلجأ إلى استخدام مقدراتها وتكره التأخير والإرجاء.

الأبراج الثابتة: يمكن الاعتماد في البناء الذي يحتاج إلى عناد مثابر تقوم بترسيخ الممتلكات ولا تستسلم أبذا.

الأبراج المتحولة:

متعددة الجوانب مرنة أما مواجهتها لكل موضع جديد تتكيف مع الظروف وتحب التنوع.

1)الأبراج النارية: الأسد، القوس والحمل حيوي متحمس ودفئ إلا إذا اتطفأ واحتاج إلى أن يضرم من جديد يحتاج إلى وقود.

2)الأبراج الهوائية: الدلو، الجوزاء والميزان متحدث عادة، مثير، لامع، إلا أصبح الهواء خانقا، يحتاج إلى مساحة.

3)الأبراج المائية: الحوت، السرطان والعقرب عملي واقعي منشغل دائما، وثابت إلا إذا انزلق في التراب يحتاج إلى الوقت.

4)الأبراج الترابية: الجدي، الثور والعذراء خيالي، عاطفي، منعش، إلا إذا تبخر يحتاج لأن يحتوي.

9-الاعتقاد في معرفة الطالع:

إن محاولة الإنسان لمعرفة مستقبله سواء لحظ مستقل أو كمجموعة من الأحداث البارزة المستقلة كان ومازال يشغل حيزا من اهتمام الإنسان، وتزداد رغبة الإنسان في معرفة مستقبله عندما يجول بنظرة في العالم الممتلئ بالغبيات والمنعم بالألغاز وشعوره بالعجز أمام هذا العالم.

إن معرفة الإنسان لمستقبله عملية نفسية بحثة، إذ أن محاولة التعرف على المستقبل يقلل من روعته ويعيطه نوعا من التوازن النفسي والمادي، وقد يبني الإنسان مخططته على هذا، ومن هنا تلعب ظاهرة معرفة الطالع دورا ايجابيا ولو تقيا، وهكذا بتطلع الفلاح إلى معرفة مركزه والفتاة المقبلة على الزوج والقادم على امتحان ما والداخل في صفقة معينة.

وتعتبر ظاهرة معرفة الطالع كمثيلتها، السحر، لها مختصون كل واحد له مجال معين وحرفة يرتزق منها، وتختلف العملية من شخص إلى أخر، فهناك من يقرأ الطالع في ورق اللعب والأخر في السبحة والثالثة في القمح وأيضا في عود الكبريت[1].

رغم أن الديانات السماوية كالإسلام والمسيحية أنكرت استطلاع الغيب ونهت عن الإيمان بالتفاؤل والتشاؤم.

ونجد من العلماء من تحدثوا عن بطلان هذه العلمية من بينهم ابن خلدون الذي يقول في مقدمته: "فقد بأن لك بطلان هذه الصناعة عن طريق الشرع وضعفه صدارتها مع ذلك عن طريق العقل مع مالها من المضار في العمران

(1)- مجموعة من الأساتذة، دراسات من الثقافة الشعبية، ص43.

الإنسان بما تبعث في عقائد العوامل من الفساد إذا اتقت الصدق من أحكامها في بعض الأحايين اتفاقا لا يرجع إلى تعلي ولا تحقيق"[1].

ويظهر لنا الموقف الصريح لابن خلدون من بطلانها بالشرع وكذلك العقل.

ثالثا–الطقس:

1–مفهومه لغة:

إن كلمة طقس **Rite** مشتقة من الكلمة اللاتينية **Rites** وهي عبارة تعني عادات وتقاليد مجتمع معين، كما تعني كل أنواع الاختلاف التي تستدعي معتقدات.

2–اصطلاحا:

الطقس اعادة خلق ماضي غامض، غالبا الطقس يميل أساسا من خلال التكرار واستدامة القوى تتبنه إلى تكريس ديمومة الحدث الاجتماعية أو الأسطوري الذي أو جده.

وقد عرفه ج غازنوف بأنه: "سلوك يتكرر تبعا لقواعد ثابتة بحيث لا نرى أن انجازها يؤدي أثار ذات فائدة"[2].

أي إن الطقس عادة مكتسبة، أما هارد فيحدد الطقس: بأنه وسيلة في التعبير في أجل الانخراط في عالم خارج الإطار التجريبي".

وهكذا إذا يكون الانتقال مع ما هو مقدس، والحافز الظاهرة المسيطر على نشاط الطقس، وهذا يعني أن هذا الأخير يعبر عن الإنسان عن حاجة متجددة دائما للخروج من وضعية كي يؤمن لنفسه المصالح باعتبارها تشق معتقداته بقواها الخارجية عنه إلا لهيه ومهمة الطقوس بشكل عام في انتشار وعلاقة حميمة بين عالم الحياة العادية وعلم الأجداد والألوهيات، حيث يقول: "فاندرول"، "Der Vanden" بصدد الطقوس: "إنها أولا إحياء تحسيس لتجربة مقدسة، فالطقوس كما يقولم: هي أساطير تتحرك، الأسطورة هي مؤسسة الفعل المقدس فهي تسبقه وتضمن

(1)– ابن خلدون، المقدمة، ص480.

(2)– نور الدين طوالي: الذين والطقوس والتغيرات، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988، ص35.

بقائه والقيام بأي عمل تجديد لتجربته الأولى"[1]، حيث ربط الطقس بالأسطورة، فالطقوس ما هي إلا أساطير أولية ومع التكرار أصبحت طقوس ممارس.

ويعرفه أريك فروم: "أن الطقس في النهاية سوى التعبير الرمزي عن الأفكار والمشاعر بواسطة الفعل"[2].

أي الطقس ما هو إلا رد فعل ما يختلج في نفسية الشعوب من أفكار ومشاعر، وتجسيدها ماديا.

رابعا–الخرافة:

1–لغة:

إما أن تكون مشتقة من "خرافة" أي النخلة بمعنى أطيب ثمرها، ويؤيد هذا المذهب من الاشتقاق قول الزمخشري: "وأتحفه بخرافة نخلته وخرفتها"[3].

يعني ثمر خريفها أي: أجرد رطبها.

وكأن هذه الحكايات التي يقدمها القاص الشعبي تحت اسم "خرافة" هي فعلا خرافة النخيل؛ أي أجود وأطيب الرطب.

أما الخرافة تدل كذلك على فساد العقل في الكبر فهو خَرِفْ ومنها: المِخَّرفْ الذي خَرِفَ عقله وألتسبت عليه الأمور، فراح يخلط فيها خلطا كاملاً.

2–اصطلاحا:

جاء في لسان العرب أن الخرافة هي: "الحديث المستملح من الكذب، وقالوا: حديث خرافة"[1]، وذكر بن الكلبي في قولهم: حديث خرافة، أن خرافة رجل في بني عذرة أو من جهينة اختطفه الجن، ثم رجع إلى قومه فكان يحدث بما رأى من أحاديث يعجب منها الناس فكذبوه، فجرى على السن الناس.

(1)– نور الدين طوالي: المرجع السابق، ص3.

(2)– المرجع نفسه، ص36.

(3)– عبد الله ابراهيم: **موسوعة السرد العربي**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيوت، لبنان، 2005، ص123.

ورؤي النبي (ص) أنه قال: "وخرافة حق"[2].

لفظ خرافة في اللغة الفرنسية Fable والانجليزية Fable (اختلاف في النطق)، وقي الإسبانية Fabula.

والحق أن الغربين أنفسهم لم يميزوا بين المصطلحات الثلاثة، إذ أن معاجمهم تختلف في تعريفاتها ولعل أحسن التمييزيات نجدها في معجم الترادفات الفرنسي الذي يعرف الخرافة **La fable** على أنها: قصة قصيرة خيالية تكتب بالشر، وربما كانت ميثولوجية غايتها توضيح فكرة مجردة لبلوغ هدف أخلاقي أو عدمه، حيث تشخيص الحيوانات والأشياء.

ويرجع سانت بوف الخرافة بأنها: "جنس طبيعي بل هي شكل للإبداع ملازم لروح الإنسان، وهي في أجل ذلك توجد في كل الأمكنة وفي كل البلدان"[3].

حيث حصرها بأنها جنس أدبي عالمي.

ويعتبر الفرنسيون أكثر تمثيلا لمفهوم الخرافية التي تجسدها في أدبهم عملان شهيران على الأقل:

- خرافات لافونتين La fable de la fontaine.
- ورواية رونار Romande renart.

أما في اللغة العربية بأشهر عمل ذائع بين الناس: "كليلة ودمنة"، لعبد الله بن المقفع المقتبس من الفارسية المنقول أصلا من الهندية.

وبذلك يكون العرب أسبق من الغرب إلى هذا النوع من الأدب.

والخرافة هي استلطاف الأحاديث والوقوع في دائرة العجب، فهي بمثابة كذب ليلي؛ أي موطن الخرافة الليل مثل: "ألف ليلة وليلة"، كانت تروى ليلا وتحضر نهارا.

(1)- ابن منظور لسان العرب، الجزء2، ص244.

(2)- عبد الله ابراهيم، موسوعة السرد العربي، ص123.

(3)- بعد المالك مرتاض، الميتولوجيا عند العرب، ص13.

فالخرافة ابنة الليل وهي مرويات سردية تحتجب نهارا وتسقر ليلا، حينما تستر الأشياء، وتتوارى، تنبثق الخرافة مشيرة حولها عجبا كاملا وسحرا أخاذا معبر عن رغبات مكبوتة لا يجوز الإعلان عنها تحت الشمس.

خامسا–الطيرة:

1–لغة:

الطير: الطائر ما تيمنت به أو تشاءمت واصله في ذي الجناح وقالوا:

للشيء يتطير به من الإنسان وغيره، طائر الله لا طائرك، فرفعوه على إرادة:

هذا طائر الله وفيه معنى الدعاء وأن شئت نصبت أيضا.

وقال ابن الأنباري: معناه فعل الله وحكمه لا فِعْلُكَ وما تتصوفه، وقال للحيافي: يقال طيرُ الله الإ طيرك وطير الله لا طيرك وطائر الله لا طائرك وصباحَ لله لا صباحك، قال: يقولون: هذا كله إذا تطيروا من الإنسان.

النصب على معنى نحب طائر الله وقبل قال: والمصدر منه الطيرة.

وجرى له الطائر بأمر كذا وجاء في الشر، قال الله تعالى: {أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ}[1].

بمعنى: ألا إنما الشؤم الذي يحلقهم هو الذي وُعِدُوا به في الآخرة، ذُل ما ينالهم في الدنيا وقال بعضهم: طائرهم حظهم.

وقد تطيروا به والاسم الطيرةُ، والطورةُ وقال أبو عبيد: الطائر عند العرب: الحظُ.

والطائرُ الحَظُ في الخير والشر وفي حديث ام العلاء الانصارية: اقتسمنا المهاجرين فطار لنا عثمان بن مظعون أي خضل نصيبنا منهم عثمان، ومنه حديث رويفع: أن كان أحدنا في زمان الرسول (ص) يُتَطّيرِ له النصل وللأخر القدح: معناه أن الرجلين كانا يقتسمان السّهم فيقع لأحدهما نصله وللأخر قدحه[2].

(1)– سورة الأعراف، الآية 131.

(2)– ابن منظور لسان العرب، الجزء 4، ص214.

2-اصطلاحا:

الطيرة والتشاؤم: مأخوذة من ذهاب الطير إلى جهة اليمين في وجه من عزم على شيء، فيتبرك بذلك ويسميه تيمنا، وإن كان ذهابه إلى جهة الشمال فهو التشاؤم، وتوسعوا فيه حتى جعلوه في الخوف من السهر (والأيام) والنساء والبيوت.

وذكرت الطيرة عند رسول الله (ص) فقال: "أحسنها الفأل ولا تَرُدُّ مسلما فإذا رأى أحكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك"[1].

ففي الطيرة توقع للبلاء وسوء الظن، والفأل رجاء خير، ومن الناس من يدعي علم الغيب، ويزعم أنه يرعف شيئا عن المستقبل بالكهانة والتنجيم والرمل وطرق الحصى، فهذا كذب وافتراء، وادعاء ما ليس بحق

3-تقسيم الطيرة:

نستطيع أن نقسم الطيرة إلى قسمين:

القسم الأول:

يدل على التفاؤل بالطير واستطلاع الغيب بالاستعانة بمدلولات أحشاء الحيوان، واستطلاع الغيب في المنام وتحضير الأرواح، وممارسات خرافية نرى أهمها التنجيم.

وما يقال عن هذا القسم أنه لم يخترعها رجال الذين، ذلك لأنها وردت في بعض الديانات السامية، وإنما طوروا هذه النبوات كانت معرفة في بلاد الإغريق وإيطاليا وكان العرب يزاولونها في العصر الوسطى على نطاق واسع وسموها "الفأل"، وقد عرفت بهذه الاسم في شمال افريقيا[2].

القسم الثاني:

وهو الذي تنطوي تحته تلك المعتقدات الخرافية العادية: كالإيحاءات المختلفة التي تستنتجها من أول إنسان أو أول حيوان تلقاه عندما تبدأ بالسير.

(1)- مُحَمَّد بن سالم الكدادي البيحاني، **اصلاح المجتمع**، ط2، مكتبة أسامة بن زيد، بيروت، 1972، ص268.
(2)- ألكسندر كراب، علم الفلكلور، ص340.

سادسا–المعتقد:

تدل المعتقدات الخرافية في حديث العادي على هذه المعتقدات والممارسات التي يباشرها الآخرون وتكون مختلفة عن معتقداتنا وممارساتنا، فما معتقده ونمارسه بحق هو الذين وعلى هذا النحو استخدام (تاسيت/**Tacitus**) كلمة المعتقد الوثني **Superstition**، حيث كان يتحدث عن المسيحيين الذي لم يكن يعرف شيئا عن معقتداتهم وممارستهم، فالمصطلح اللاتيني مشتق من الفل ر**Stare** (يقف، يتخلق)، وأنه مرادف للتغيير الدقيق "الموروث المخلف في الماضي".

إن كلمة **ueberbleibsei** الألمانية معناه الدقيق بقايا الماضي أو مخافته[1].

وفي الغرب يمحل المعتقد نفس المفهوم في الألمانية والفرنسية والانجليزية.

نستطيع أن نعتبر من الموروثات المختلفة كل ما لم يعد جزءا في المعتقد الحي أو البنيان الاعتقادي، فهل في الخير مثلا:

أن تعتبر الموروثات المختلفة التشاؤم من السفر بالبحر يوم الجمعة أو في اليوم الثالث عشر من الشهر وحين لا تغادر سفينة ركاب ميناء ما في مثل هذين اليومين[2].

إن المعتقدات الشعبية هي تلك الأفكار يومن بها الشعب فيما يتعلق بالعالم الخارجي، وما وراء الطبيعة، وهي من جهتها قد تتخذ طابع الخرافة التي تعتبر أفكارا وممارسات وعادات لا تستند إلى أي تبرير عقلي ولا تتفق مع قواعد المعرفة العلمية.

من المكونات الأساسية للجانب التقليدي للثقافة: القيم والعادات والتقاليد الشعبية، وكما هو معلوم فإن القيم تتغلغل في الأفراد في شكل اتجاهات ودوافع وتطلعات وتتجسد من خلال المظاهر الخارجية السلوكية.

(1)– الكسندر كراب، علم الفلكلور، ص 329.

(2)– المرجع نفسه، ص330.

أما العادات فتشغل مكانة جوهرية داخل المجتمعات والثقافات، وتؤدي وظائف اجتماعية وثقافية، فالمعتقدات الشعبية فلا زالت تلقي بظلالها فما يخص تصور أسباب المرض، حيث قد تؤكد على جوانب ثقافة وغيرها مثل: تأثير العين الشريرة التي تلحق الأذى بالأخر.

كما يمكن أن يؤثر بشكل تلقائي قد تتشكل بالحسد والكراهية والحقد لتعمل عملها بشكل فاعل وقوي، وقد يكون الشخص "يتوفر" على هذه العين دون معرفة بها إلى أن تتحرك ميوله ونوازعه فيسلط عينه الشريرة ضد الآخرين[1].

ويرى البعض أن الشعوذة أو السحر الأسود تلعب دورا كبيرا في إلحاق الأذى بالآخرين دون هجوم مباشر وقد تتكفل الكائنات الخفية بنفع أو إلحاق الضرر، فيصاب الإنسان بحالات الضعف العقلي والجنون والصرع والهوس والانجاب والمزاج الحزين، فيكون الحل بالتخلص من الأرواح الخبيثة التي حلت ببدنه.

(1)- المرجع السابق، ص331.

الفصل الثاني: الجانب التطبيقي

أولا–أسطورة الأربعين.

ثانيا–السحر.

ثالثا–أنواع الطقوس الممارسة.

رابعا–التطير.

خامسا–المعتقد.

سادسا–سبر الآراء.

أولا–أسطورة الأربعين:

تعتبر أسطورة الأربعين عادة اجتماعية حصرية قديمة منذ عهد الفراعنة، إذ يقدس أغلب الناس اليوم الأربعين بعد وفات الميت فبعد مرور أربعين يوم يقوم الناس عادة ببناء قبر الميت ثم ينتظرون ويضيفون لهم عشرة أيام، ولكن العادة تفضي إلى عد أولاد الميت مثلا لو كانوا ثلاثة يترعونها من العشرة وقبل بناء القبر بيوم، يقوم أهل الميت بإقامة وليمة مكونة من "الكسكس والجاري"، وفي الصباح يذهب رجال من أهل الميت ويقومون ببناء قبره، ويأخذون معهم إلى المقبرة تمر ولبن وخبز الدار.

وتمتد جذور هذه العادة إلى الحضارة الفرعونية القديمة والتي كانت تقوم بتحنيط الموتى يوم الأربعين وبقيت هذه الأسطورة متداولة عبر العصور والحضارات وتنس الأسطورة بأن الفراعنة كانوا لا يدفنون ولا يحرقون جثثهم بل كانوا يحفظوهم في بيوت مصنوعة من الزجاج وويضعون عليهم الصمغ وعند مرور أربعين يوم يخرجوهم من الزجاج فتبقى الجثة كما هي دون أن تتعفن والأهرام شاهدا على ذلك.

ثانيا–السحر:

1–الضرب على الورق:

في ضواحي مدينة سكيكدة إمرأة في العقد السادس من عمرها تقوم بالضرب على الورق أو ما يعرف بالدرجة "تضرب الكارطة" هي سيدة توفي زوجها تمارس هذه المهنة منذ حوالي خمسة عشرة سنة ولها خبرة كبيرة، حسب ما أدلت به زائرتها تدعى علجية سيدة سمراء البشرة في هيئتها غير عادية، الغرفة التي تعمل بها آيات قرآنية وجدرانها خضراء يقالوا عنها "أن الكارطة تاعها ما توليش للوراء" وأنها تتحقق بعد أيام وأسابيع أو أشهر، أغلب زبائنها من النساء، ولكن هذا لا يعني أن الرجال غير ممعنين.

أما النساء فمعظمهن من الطبقة الثرية والمثقفة (فئة العاملات والطالبات) خالتي علجية من عروش معروفة (أولاد دراج)، ذهبت في زيادة لها.

قلت لها: شحال تشوفي.

قالت: خمسة مائة دينار (500دج).

ثم أعطتني ثلاث ورقات من الورق "الكارطة"

وقالت لي: سبعيهم عليك.

ثم بدأت تخلط الأوراق وتضع ستة افقيا.

فقالت: أنت قلقة على "كاغط" هو أكيد شهادة التخرج ولكن لا تخافي

ثم قالت: ان أحد أفراد أسرتك مريض وأنهم قليقين عليه، وأنك ستسافرين الأيام المقبلة ثم سألتها عن الزواج. (لأني قلت لها أني فتاة عازبة).

فقالت: لذيك "برمة الفرح" عن قريب من شخص سوف يأتي من طريق طويلة ثم شكرتها وذهبت.

وبينما كنت انتظر دوري دار حوار بيني وبين إحدى زائراتها.

قالت لها: منذ متى وأنت تأتين هنا.

قالت: منذ سنوات فخالتي علجية هي من زوجتني ولن اتركها أبدا.

قلت لها: هل تصب.

قالت: كما تقول يصير تقول "كحلة كحلة، بيضاء، بيضاء".

2-قراءة الكف:

هو شاب انتشر صيته في وسط مدينة سكيكدة، يدعى "ب" يبلغ من العمر ثلاثون سنة يقوم بقراءة كفي فطلب مني اليد التي أكتب بها وبعد تأملها مليا.

قال: إن والديك في الحج وأنت إنسانة ناجحة في دراستك وستواصلين دراستك العليا أما فيما يخص الزواج، إن زوجك يحبك وهو مصاب بالعين.

فقال: أنت ستتركين هذه البلاد وتذهبين إلى بلاد أخرى وستنجبين ذكرين وتعيشين حياة هنيئة ثم أضاف قائلا: أنت كثيرة القلق ومصابة بعين امرأة ولما قدمت له النقود رفض، وقال لي: لا تنسيني.

قبل أن ينهي حديثه استدرجته في الكلام، فقلت له: منذ متى وأنت تقوم بقراءة الكف.

فقال: منذ حوالي خمس سنوات.

من هي الفئة الأكثر ترددا عليك؟

قال: فئة النساء وخصوصا العاملات.

كيف أصبحت تمارس هذه المهنة؟

قال عندما كان عمري لأربعة عشر سنة أصبت بمرض شديد ولزمت الفراش سنتين ثم أصبحت أقوم ببعض التصرفات الغريبة، وأتنبأ بالمستقبل في البداية أمي ظنت أني أمزح ومع مرور الوقت أصبحت أخاف حتى من نفسي ثم بدأت أقرأ الكف للأقارب والجيران ومن لا أشعر نحوهم بالارتياح لا أقوم بقراءة كفهم.

3-حوار مع ساحر:

ذهبت إلى أحد الشيوخ الغرافين ببلدية السبت بعزابة يقال له، سي عمار هو رجل في السبعينات، داع صيته في كل المنطقة، وذلك منذ سنوات فوجدت منزله عبارة عن فيلا واسعة وفخمة وهو يقوم بعمله في غرفة صغيرة.

وجدت عنده الكثير من النساء والفتيات حوالي ثلاثون امرأة، وهذا دلالة على تمكنه ومعرفته سألت بعض من أين أتيتن، فكل واحدة من جهة، من حروش، عزابة، سكيكدة المدينة، القل وحتى البعض من خارج سكيكدة من قالمة وقسنطينة.

بقيت أنتظر دوري مدة ساعتين ولما حان دخلت عليه وجدته يرتدي برنوس ويضع فوق رأسه عمامة، فتملكني الخوف ولكنني تشجعت وتقدمت: فقال لي من أين جئت؟

قلت: من سكيكدة.

قال اسمك؟

قلت ليندة.

اسم الأم؟ قلت زهرة، وهذا الاسم غير حقيقي.

فأخذ يقوم ببعض الحسابات على اسمي واسم الوالدة المزيفين.

ثم خرج له رقم 210 فإذا به يخرج كتابا: يقال له: شارح البرج وقلب ص210 وبدأ يقول لي: أنت كثيرة القلق، ولديك اسم أخرى وأنت مصابة بالعين، وكون ماتنحيهاش تولي تابعة، وأنت قلقلة على رجل مريض وأحد الأولاد.

وقال لي: أنك سوف تنالين خيرا كثيرا بعد مصادفتك لعدة مشاكل عويصة، وأن هناك امرأة تغار منك كثيرا، ولكن لن تفعل، لأني أحصنك بحرز ثم قدمت تله ورقة 200 دينار وشكرته وذهبت وفي نفسي: أنيني لن أعود إليه مرة أخرى وأمام مخرج بيته رميت ذلك الحرز وانصرفت.

ثالثا–أنواع الطقوس الممارسة:

1–طقوس خاصة بميلاد الطفل الصغير:

عند ميلاد الوليد يقوم العامة بسيلان الدم أي بذبح الدجاج أو الغنم ما يسمى أيضا بالعقيقة فالدم دوما فدية للآلهة أو القوى الغيبية.

تقوم العائلة بوليمة وتجتمع حول المادة عندها تقوم الجدة أو امرأة كبيرة في السن من العائلة بنزع الشوك عن طريق وضع إبرة في أصبح قدمه "وتقوم الشوك نحيته والصحة خليتها".

وفي اليوم الثاني تقوم النسوة بصنع "الغرايف" و"الطمين" و"الزرير"، كما تضع العامة سكينا وصرة الملح مع الكمون تحت وسادة الأم وطفلها اعتقادا في إن السكين –هو مصنوع من حديد– يرهب الكائنات الغيبية والملح معروف بإبعاد الخطر سواء كان من هذه الكائنات أو الإنسان كالعين وتفسر العامة عدم ضرب الوليد لأن يثير غصب الملائكة كذلك عند ما يحبو نرمي وراءه الماء وتقول العامة "أسبق لي سبقوك وألحق لي فاتوك".

وببلوغه سن السادسة وفي أول يوم التحق بالمدرسة تقوم الأم بصنع "لخفاف" وهذا لاعتقادهم بأن عقله وفهمه يكون خفيف وسريع.

2-طقوس خاصة بالزواج:

تختلف الطقوس الخاصة بالزواج من منطقة إلى أخرى ففي منطقة عين قشرة مثلا إذا تمت خطوبة فتاة معينة تقوم مجموعة من الفتيات الأخريات بالتبرك بها فتسارع إلى التقاط الحلوى التي تسقط من على رأسها أو اقتناء أي شيء يتعلق بها كارتداء حذائها أو خاتم الخطوبة أو الجلوس في مكانها ولما تأتي العروس إلى بيت زوجها تقدم لها أم العريس كأس حليب وعسل حر لاعتقادهم بأنها ستكون صافية مثل الحليب والحلوة كالتمر وتكون بشر خير على العائلة.

كما تقوم أم العريس بوضع إبرة في مدخل البيت فإذا وجدتها العروس بسرعة فهذا دلالة على ذكائها وإذا لم تجدها فهذا دلالة على أنها كسولة.

وفي اليوم السابع يأتها بطفل صغير اسمه "أحمد" أو "مُحَمَّد" ويضع لها حزام "يحزم لها" ثم يصفعها بكف لتنجب ذكرا ثم تقدم له هدية (نقود، صابون"، بعدها تجمع العروس كل ثياب العائلة بدأ من زوجها وحماتها، أخوان زوجها وتقوم بغلسها جميعا لاعتقادهم بأنها سوف تلم شمل العائلة.

وأخيرا تقوم بصنع "الطمينة" بيضاء ثم تقدمها للبنات العازبات كي يتزوجن والعروس إذا كانت في فترة الوحم تشرب كأسا من الماء فوق رأس من أرادات أن تنجب مثله، شريطة أن لا يعلم ذلك الإنسان بها.

3-طقوس خاصة بالفصول:

من الطقوس الممارسة عند حلول فصل الرّبيع عادة صنع "البراج" فرحا بقدوم فصل الربيع وتبركا وتيمنا بالخصوبة وما الزرع، حيث تقوم ربة البيت بصنع عجينة كبيرة من "البراج" ثم تصنع خبزات حسب عدد الأولاد ثم تقوم بطهيها وتزينها بالخواتم والأساور دون أن تتكسر وتقدمها للأطفال فتخرج كل ربات البيوت إلى الحقول والبساتين في نزهة، بالإضافة إلى "البراج" تأخذ النسوة كذلك "الطمين، المشهدة" وهي نوع من الحلويات التقليدية وتقوم بتوزيعها حيث يلعب ويلهو الجميع.

ومن العادات السكيكدة المقدسة أن تجلب الحمة (أم الزوج) ما يعرف بالربيع إلى زوجة إبنها المخطوبة فرحا بالربيع وتكون مصحوبة البراج ولمطاوي وهدايا تمنيا وتبرعا للخصوبة والنما.

رابعا–التطير:

1–التطير في حياتنا اليومية:

إن من المعتقدات المتصلة بالحياة اليومية للمجتمع والمستقاة منها تلك المعتقدات الخاصة بالتطير والتشاؤم.

وتعتبر ظاهرة التشاؤم إحدى الظواهر الاجتماعية التي تجسد العقلية الشعبية منها عدم ذكر الشيء باسمه لأنه يجلب الشر أو أن اسمه حقيقي تنفر منه نفسيه العامي.

ومنها كذلك عند قولهم الإبرة وعادة ما يقولون في "عين الشيطان"، كلما ذكروها.

ومن المشؤومات زيارة بيت بعد أداء وجب العزاء لاعتقادهم أن في ذلك خطر على أفراد البيت وتنفر العامة من القول بأن الشيء انتهي وإنما تقوم "تربح" كذلك البعض يستاء من الشكوى اعتقادا أن ما اشتكى به الإنسان سيصيب عائلتهم فإذا اشتكى مثلا إنسان من أدى معين يقول المستمع مباشرة "فالك في ادفارك".

ومما تعتقده الجماهير الشعبية كذلك أن مناداة المسافر تجلب ما يسمى "التابعة" وقد يلغي الكثير اسفارا تبدو بالغة الأهمية لا شيء إلا لأن زوجته نادته لأنها أرادت أن توصيه بشيء أو لأن الابن الصغير ناداه، وينفر من السؤال عن مكان ذهابه وخاصة إذا كان تاجرا أو فلاحا.

قد يتشاءم بعضهم إذا التقى بعجوز أو أناس يعرفون بحسد فيحاولون تجنبهم وعدم الكلام ومعهم إذا القوا عليهم التحية لا يردون عليهم.

كما الخوف من المجهول ومن المستقبل كان أساس هذه المعتقدات التي جسدت فكر الجماهير الشعبية ورؤيتها اتجاه هذا المجهول الذي تتوقف عليه حياة الإنسان، ومن المعتقدات الخرافية التي حاولت العامة من خلالها معرفة ما سيحدث في المستقبل قولهم أن ضيفا سيحل إذا حك شوارب الفم ونفس الأمر سيحدث إذا تطاير العجين من الأيدي ساعة خبره أو العطس على الأكل، وإذا حككت كف اليد اليمني فهذا يبشر بالحصول على مبلغ من المال وإذا تحرك جفن العين اليمني من فوق فخير سيحدث أما إذا تحرك جفن العين اليسرى من تحت فشر سيحل.

وواضح أن هذه الحركات غير الإرادية للعين تبدو غريبة للعامي مما أدى به إلى تفسير ذلك بهذه الوجه التي هي ضرب من الوهم لا غير.

وثمة من يعتقد أن الحاجب الأيسر يدل على من ينم فيك بالشر أما الحاجب الأيمن فيدل على من يتكلم عليه بالخير.

كل هذا يدل على رغبة الإنسان في معرفة المستقبل والتنبؤ سواء بالتفاؤل أو التشاؤم وهو كما هو ملاحظ محاولة لمعرفة ما سيحدث قريبا في الحياة اليومية التي يعيشها الإنسان.

حيث أن الإنسان يعقد علاقة وهمية بين ما يراه أو يسمعه وهو على وشك القيام بعمل ما وبين ما ينوي أن يقوم به أو ما يوجهه في يومه.

إن هذه التفسيرات تضفي على العامي نوع من الارتياح النفسي والمادي يجعله يستعد للمستقبل ومواجهة ما تخفيه الحياة بل أنها تجعله يواصل صراعه وحياته الاجتماعية.

2-التشاؤم والتفاؤل بالحيوانات:

ارتبطت معتقدات شعبية كثيرة بالحيوانات أو حتى البشر فالمرأة العجوز مثلا:

تنبئ عن سوء الطالع لارتباط العقم والجدب بشخصيتها، وإذا خرج الرجل لصيد السمك أو الوحش حاذر النساء جميعا بصرف النظر عن أعمارهن.

أما فيما يخص مقابلة الحيوان، ففيما يخص الكلب يقال: غن نباح الكلب نذير بموت قريب الوقوع، وذلك أن النباح يحدث عن ظهور مالك الموت الذي لا يراه الإنسان ويراه الحيوان، وكان الناس إذا سمعوا صوت البومة تشاؤموا منه، وإذا وقع على البيت خاف أهله، وقالوا يموت أحدهم أو يخرب منزلهم ومثلها الغراب يؤذن بالبيت والخراب.

وقد فسرت الهامة أيضا بأنها دودة أو طائر يخرج من قبر المقتول فيصيح ويطلب ثأره حتى يقتل قاتله، والعامة تسميها نفس الميت تطلب صدقة عليها.

وفي المنطقة ما زالوا يتشاءمون بالأعور، إذا رأوه خاصة في أول النهار ويسمونه بالدجال أو أعور الشيطان ويسيؤن معاملته، ويعتقدون أنه أصل الشر كله، وأن النحس يأتيهم من عينه العوراء.

فإذا واصلنا مراقبة تصرفات الحيوانات يتضح لنا أن لكل تصرف ما يقابله لدى الإنسان من تأويل يعتمد على خيال خصب يبرز ردة فعل الناس اتجاه تصرف ما، أكان تفاؤلا أو تشاؤما.

يتطير الانسان من تصرفات وسلوكيات الحيوانات، فكل تصرف يقابله لدى الإنسان من تأويل يعتمد على خيال خصب، يبز ردة فعل الناس اتجاه تصرف ما سواء أكان تفاؤلا أم تشاؤما.

الأرنب: يعتقد الناس بأن ذبح الأرنب مكره، كما يكرهون أكله، على الرغم من أن بعض الآخرين يصطادونه، ويأكلونه بطرق مختلفة، كما أن البعض يعتقد أن تربية الأرانب في البيوت تجر المصائب على أصحابها وكثيرا ما سمعنا كبار السن يرددون:

(الأرنب فقر) فبعض الناس إذا كان مسافرا ومر أمامه أرنب عدل عن السفر، وإذا كان مضطرا للسفر حاول تبديل هذا التشاؤم بتكرار اسم حيوان يستبشر به، مثلا غزال، غزال، غزال... ويصفون عاثر الحظ أو المنحوس بأن عرضته مثل عرضه الأرنب.

البوم: البوم في اعتقاد الناس لم يكن طائرا من قبل، بل كان امرأة فقدت ولدها، فراحت تبكي على قبره فترة طويلة من الزمن، وتنام عند أحجار ذلك القبر المتداعي، ومع مرور الزمن انقلبت إلى طائر لا يخرج إلا في الليل، ولا يسكن سوى الأماكن المهجورة، يتشاءم الناس من البوم سواء شاهدوه أو سمعوا صوته، فإذا وصل صوت البوم سمع أحدهم وهو ينعب فوق سطح بيت عامرة، بسمل أهلها، وحاولوا طرده، ودعوى الله أن يحفظهم من شروره.

الحمار: من المعتقدات المتداولة عند أهل الريف أن الشيطان يتحكم بالحمار، وحين يأمره بالوقوف يقف، وعندها لن تنفع راكب الحمار جهوده.

الحية: كانت الحية ولا تزال مصدر خوف، ومصدر إلهام للخيال الشعبي، فالحية في معتقدات العامة أخرجت أدم وحواء من الجنة، والحية حرمت جلجامش من ماء الخلود، والحية حارس الأسرار والكنوز، والحية حارس الأسرار والكنوز، والحية تميت ومننه يستخرج ترياق مضاد للسم ودواء لكثير من العلل، لذلك يعتقد بعض الناس بأنها تترع جلدها كل يم (مثل ثوب الحية)، يتفاءل المسافر بمرور الحية في طريقه، الحية لا تؤدي من لا يؤديها، ويقول المثل الشعبي (قرب العقرب لا تقرب وقرب الحية فرض ونام) فإذا لدغت الحية أحد ومعناه في المعتقد الشعبي (أن الحية مرسولة).

الغراب: يعده الناس طائر شؤم نظرا لصوته وشكله القبيح.

في المثل الشعبي "مثل غراب البين" فإذا نعب الغراب فوق دار أحدهم يتشاءم الناس ويقولون سوف يموت أحد أفراد العائلة، وإذا واصل نعيبه فإن ربة البيت تتناول سكينتين من المطبخ وتضرب إحداها بالأخرى حتى يتوارى عن الأنظار.

الخيل: يضع الكثير من النار على أبواب بيوتهم أو عملهم حدوة حصان لمنع الحسد والشر، فيتفاءل الناس بالخيل دلالة عز وجاه وقوة.

خامسا–معتقدات شعبية:

1–الخاصة بحياتنا اليومية:

هناك الكثير من التعليقات الطارئة والعفوية التي نطلقها بدون تحفظ كرد لفظي نقوم به من خلال سرد أحاديثنا ومجاملاتنا الاجتماعية، مثل ما يقال في المنطقة "أَهْدَرْ واصْنَتْ للفَألْ" إن تلك الصدف والتعليقات الجاهزة والذي يعرفها الكثير من الناس ما هي إلا جزء من اعتقاداتنا الشعبية الممزوجة بثقافتنا الحياتية الاجتماعية والتي هي مستمدة من حياة أبائنا وأجدادنا وهم بدورهم سمعوها من آبائهم وأجدادهم، فهي إذن اعتقادات متوارثة عبر عدة أجيال سابقة ولا تدري مدى علاقتها بالتاريخ العربي والإنساني القديم جدا، وهذه بعض منها:

العين: إذا رف جفن ورمش العين اليمنى هذا دلالة على خير سيأتي ويحدث لهذا الشخص، وإذا رفت العين اليسرى فهي دلالة على سوء والشر.

الأذن: إذا شعرت بطنين مفاجئ داخل أذنك اليمنى، فهذا معناه أن آخرين بعيدون وفي اللحظة نفسها يذكرونك بالخير وإذا كان الطنين باليسرى فإن الآخرين يذكرونك بالسّوء.

كف اليد: من يحك يده اليمنى فإنه سوف يسلم ويصافح شخصا عزيزا عليه كان غائبا لفترة طويلة، ومن يشعر أو يحك يده الميني فإنه سوف يقبض أموالا قادمة إليه في الطريق.

الأنف: ومن يحك أنفه بالصدفة فإنه يدعى إلى وليمة وفيها الكثير من اللحم.

الأسنان: وهناك من يعتقد أنه إذا حلم ليلا بأنه يخلع سنا فإن شخصا عزيزا عليه سوف يموت.

وهكذا فالاعتقادات تشغل مساحة هامة في حياتنا خاصة عند كبار السن أكثير من غيرها من أصحاب الفئات العمرية الأصغر، فامرأة كسر أمامها صحن أو كوب أو بريق أو زجاج فإنها تقول (أكسر الشر) ظنا أن مصيبة كانت ستحدث، وجاء كسر إحدى الأواني تعويضا عنها، ويعتقد البعض أن الطفل في سن المشي ثم صدفه عاد يحبو على الأرض فإن ضيوفا سوف يأتون لزيارة أسرته.

كذلك عند سقوط وسائد النوم يقال: سيأتي ضيوف بعدد سوط الوسائد، وهذا التعبير أشبه سخرية والدعابة وليس فيه شيء من التشاؤم والتفاؤل.

وقد تجد أحيانا تضاربا في تفسير ودلالة حدث ما مثل تعبئة كوب ماء أو القهوة حتى حافته ثم تقديمه للضيف دليل على المحبة الكبيرة وآخرون يقولون العكس دليل على الكراهية حتى الألوان فسرتها العامة حسب اعتقادهم فاللون الأزرق لدلالة على الحرص ورد العين، مثل: تعليق خرزة زرقاء على رأس الطفل أو وضع حدوة الحصان عند مدخل البيت.

2-معتقدات منزلية:

من الظواهر الاجتماعية خوف العامي من الكائنات الغيبية والشياطين التي تبقى حقيقة لابد من التعرض لها والمتأمل للمعتقدات التي تدور حول هذه الأقوام الغيبية جعلت العامة تقسم الوقت خاص بالكائنات البشرية ووقت خاص بالكائنات الغيبية ونفس الشيء يقال عن المكان والوقت الخاص بالأقوام الغيبية يكمن خاصة في الأوقات المظلمة المغرب ومنتصف الليل والصباح الباكر.

ومن المعتقدات الخاصة بذلك نذكر:

نقوم ببخور البيت عشية يوم الجمعة وإن كان لذلك أبعاد دينية، باعتبار أن يوم الجمعة عند المسلمين هو بمثابة العيد الأسبوعي وأن القيام بعملية "البخور" ترجع أساسا إلى أبعاد بعض الكائنات المضرة وخاصة الجن.

وينهى عن النوم بين العصر والمغرب لأن هذا راجع إلى أن هذا الوقت خاص بألا قوم الغيبية وقد يتعرض إلى الخطف أو المس بالجنون.

كذلك عدم الكنس مع المغرب وإضاءة البيت لاعتقادهم أن هذا الوقت يسبب ضرر لرب الأسرة، كما أن إضاءة البيت في هذا الوقت تعود أساسا إلى الخوف من الجن والذي يظهر خاصة في الظلام.

وعدم ترك الأولاد الصغار وحدهم في الظلام، أيضا عدم الاستحمام بعد غروب الشمس حتى أن كل الأعمال التي يقوم بها الإنسان قد تتوقف في هذا الوقت.

وثمة معتقدات أخرى تختلف في طبيعتها يصح أن نطلق عليها المعتقدات المنزلية وما يدعو منها إلى التشاؤم أن تغسل المرأة أو تخيط الملابس صبيحة يوم العيد، عيد الفطر أو عيد الأضحى، وأن كنا نفسر هذه الظاهرة أنها نوع من الاحتفال بهذا اليوم إذ تترك النسوة كل أعمالهن المنزلية لتتفرغ لمراسيم الاحتفال.

ومما تعتقده العامة عدم وضع الملاعق زيادة في الإناء الذي يؤكل فيه لأن الشيطان يأكل بها، كذلك في تغطية الإناء لقولهم أن الشياطين تسكنه.

ونفس الشيء يقال عن الصحن المشقوق والسكين المكسور كذلك النهي عن ضرب طرفي المقص لأن ذلك يسبب معارك عائلية.

ومن المظاهر المنتشرة التي يمكن أن نضعها تحت "المعتقدات المنزلية" إذا قدم أحدهم لجاره أو أي إنسان أخر إناءا فيه أكل وحليب لا يرجعه فارغا وإنما يضع فيه قطع السكر والذي يدل على الروابط المتينة بين أفراد المجتمع.

ورغم سذاجة هذه المعتقدات إلا أنها تلعب دورا كبيرا في المجتمع ذلك أن كل القواعد الأخلاقية بدأت أولياتها بمثل هذا الحظر والتحريم.

3-معتقدات خاصة بالمرأة:

المرأة كأم وزوجة وبنت وأخت لقيت هي الأخرى نصيبها من المعتقدات الشعبية وما نلمسه من مجمل المعتقدات اليت دارت حولا أنها ذلك الكائن الضعيف المتعرض للأخطار سواء من الإنسان أو القوى الغيبية لذلك يجب وقايتها هذه المعتقدات كدرع حامي لها.

وأول ما يقابلنا عند المرأة هي مرحلة أنوثتها حين تلقى البنت عناية كبيرة من طرف أهلها وخاصة أمها.

فالبنت عند البلوغ تدخل مرحلة الخصوبة أي مرحلة الزواج فهم يخافون عليها من الأذى فمن المعتقدات الشائعة أن البنت في هذه المرحلة يجب أن يلبي لها كل ما تطلبه وخاصة ما يتصل بالأكل وهو ما تطلق عليه العامة "شهوة الصبية".

ويزداد الاهتمام حتى أنهم يرون في دخول الشابة الحمام بمفردها خطر عليها لاعتقادهم أنه مقر القوى الخفية.

ومن المعتقدات الخرافية عدم ضرب البنت بالمكنسة أو الحذاء لاعتقادهم بأن ذلك يحول دون زواجها والحناء هي مصدر زينة للمرأة إلا أنها مصدر جلب الأخطار في نفس الوقت، ومن هذا المنطق تعتقد العامة أن التي تغسل الحناء في يدها إنما تغسل فرحها، وهذا راجع إلى تقديس العامة لبعض النباتات ومنها الحناء والقهوة.

ومن مظاهر تقديسهم للحناء أن المرأة التي تخرج خارج البيت في يدها الحناء تتعرض للخطف من طرف الجن، وقد نفهم من هذا أن العامة تخاف من الحناء لأنها شجرة مباركة وأنها كذلك مصدر زينة لذلك تغار الجن من المرأة فتصيبها بالأذى.

ومما ينتشر من معتقدات عدم أكل الشابة في القدر لا اعتقادهم أن عرسها سيكون باردا وممطرا وأدرج هذا الاعتقاد تحت العملية التربوية، فالأكل في القدر يسيء سمعة الفتاة في نظر العامة باعتبارها غير منظمة.

وأيضا في اعتقادهم أن المرأة التي "تفلي" الشعر مع المغرب تصاب بالعمى، ولهذا المعتقد تفسيران إما أن العامة تهدف إلى الحفاظ على نظر المرأة باعتبار أن الضوء القليل وقت المغرب خطر على الأعين فمن المعروف علميا أن الضوء القليل يكون من أول الأسباب التي تؤدي لنقص النظر.

أما التفسير الثاني فيعود إلى خوف العامة من الأرواح الشريرة التي عادة ما تظهر في الظلام، إن معظم المعتقدات الخاصة بالمرأة تؤكد أغلبها بأنها موضع خطر وخوف فهي معرضة من طرف الجن والشياطين.

وكذلك ما يثير الانتباه ندرة المعتقدات الخاصة بالرجل في مقابل المعتقدات الكثيرة التي تخص المرأة، ولعل هذا راجع إلى أن العامة تنظر إليه بأنه مصدر قوة ورهبة والمرأة رمز للضعف لذلك فهي معرضة للاعتداء في أي وقتت من أي مصدر كان وخاصة من الكائنات الغيبية، كما إن فكرة النجاسة الخاصة بالمرأة سواء في أيام الحيض أو النفاس هي الأخرى ساعدت العامة على نسج مثل هذه المعتقدات، خاصة أن الجن والشياطين في نظرهم عادة ما تتواجد في

المناطق النجسة كذاك الأديان السماوية تنظر للمرأة النافس والحائض بأنها نجسة لا تقوم بالشعائر الدينية كالصوم والصلاة في الدين الاسلامي.

فالأم النافس وطفلها معرضان للجن والشياطين لذلك يجب ترك النور أو شمعة مشتعلة بجوار المخدع مدة أربعين يوما وعدم ترك الأم والمولود وحدها خوفا من اختطافهما.

ومن الواضح أن ظاهرة إشعال الشمعة أو النار بجوار المخدع هي ظاهرة وقائية من هؤلاء الأعداء والنار معرفة منذ القدم بأنها دافعة للضرر.

أيضا ظاهرة عدم الانجاب أو ظاهرة موت الأولاد هي أحدى الظواهر التي لقيت أهمية بالغة من المجتمع فالمرأة التي لم تنجب من قبل تسمي أول ابن لها "عمارا" وهو "أعمار الدار" أو حتى يعمر طويلا، كما أن الأم التي لا يعيش لها أولادها تندر لنفسها أن تسمى أبناء بأسماء تبدو قبيحة أو تقلل من قيمة المولود مثل "ساسي"، "ساسية"، "الهامل"، "فضيلة" أو تذهب به إلى البيوت متسولة به أو تضعه في جلد حيوان مثل الذئب، والمتأمل لهذا الأسماء يجدها فعلا تحط من قيمة المولود "فساسي" و"ساسية" معناها في العامية السؤال والتسول، فضيلة في التعبير العامي معناها ما يتبقى من الشيء وهنا معناها "فضلات الموت" و"الهامل" هو الإنسان التائه الذي لا ينتمي إلى أي أسرة المجهول النسب ومعتاد كذلك الضائع.

كذلك ثقب أذن الطفل الذكر الأيسر والباسه قرطا وهو ما تسميه "عياشة" أملا في أن يعيش وخوفا من شبح الموت الذي أخذ إخوانه قبل وظاهرة الأطفال الذين يولدون مختونين تنسب إلى فعل قوة غيبية، إلا أن العامة نسبوها إلى فعل الملائكة بدلا من الكائنات الأخرى ويعتبر الطفل الذي يولد مختونا سعيد الحظ وتقيم له مراسيم حفلة ختان رمزيا.

كما أن بعض العامة إذا أرادت أن يشب ابنها على خصال معينة كالذكاء والنباهة يطلبون ممن تتوفر فيهم تلك الخصال أن بصق في فم الوليد.

سادسا–سبر الآراء:

1–الفئة المتعلمة:

- فيروز "ب" اثنان وعشرون سنة طالبة جامعية تقول (تؤمن بالمعتقدات العشبية، لوكن السحر موجود في القرآن وقد حرمه الله عز وجل، ولكن في حالات الاحباط النفسي نلجأ إلى هذا النوع من الشعوذة، والله يغفر الذنوب ويهدي من يشاء).
- صليحة "ب" أربعة وعشرون سنة، متحصلة على شهادة ليسانس في الانجليزية تقول (السحر حقيقة إستنادا إلى القرآن والسنة، أنا أدرك بوجوده في نفس الوقت).
- خالد "م" ثمانية وعشرون سنة، عامل بالدرك الوطني يقول (أنا أعيش في مجمع يؤمن كثيرا بالسحر والشعوذة، لأنها الطريق الأنسب لجلب من أحب).
- مراد "ب" واحد وعشرون سنة، طالب جامعي يقول (لا يؤمن بالمعتقدات الشعبية رغم وجوده في النص القرآن وأنا أعتبر أن كل ما يصيب الإنسان فهو قضاء أو ولا دعي للجوء إلى تفسير الأمور بالغيبات).
- مُحَمَّد "ب" اثنان وخمسون سنة: شرطي يقول (أنا أدرك جيدا بأن هناك معتقدات شعبية كثيرة موجودة في مجتمعنا، وكذلك السحر الذي ذكره الله تعالى في نصوص القرآن الكريم ولكني لا أؤمن بها).

2–الفئة الغير متعلمة:

- موسى "ع" ثلاثون سنة عامل حر يقول تعتبر المعتقدات الشعبية جزءا من حياتنا الاجتماعية فرغم معرفة المجتمع بأنها مجرد خرافات إلا أنهم لا يستطيعون الاستغناء عنها.
- وليد "غ" تاجر خمسة وأربعين عام يقول أن يقول أن المعتقدات وخاصة السحر موجودة والإقبال عليه كبير وخصوصا النساء ولكن لا ننفي أن الرجال أيضا يترددون أيضا على السحرة.
- مسعود "ب" عمل بناء سبعة وعشرون عام أكره السحر والسحرة، وهذه الخرافات لأنه لا تسبب إلا المشاكل وزيادة على ذلك حرام.
- صليحة "ب" أربعة وعشرون ماكثة بالبيت تقول كل ما حرموا القرآن والسنة فأن لا أؤمن به رغم اعتراف القرآن به فهو محرم.

- حورية "ج" أربعة وثلاثون سنة خياطة أنا جد مؤمنة بالسحر، وكذلك ما يخص المعتقدات الشعبية خاصة بعد ما عشت تجربة قاسية فلم أجد أمامي غير الطالب الذي أنقداني كثيرا وأصبحت مداومة على الذهاب إليه واشعر بالراحة على الرغم من أن هذا الذي أفعله حرام وربي يغفر.
- عقلية أربعة وسبعون عام تقول ولدنا وعشنا ونحن نحيا بالمعتقدات الشعبية فيها تحمي المرأة والطفل والعروس من الأرواح الشريرة فالسحر موجودة في القرآن إلا أن مازال من الناس من يمارس السحر رغم أنه حرام.

الخاتمة

الخاتمة:

وهكذا وصلنا إلى نهاية مشوارنا لنأتي إلى رصد أهم النتائج التي استخلصنها بعد رحلة البحث فنوردها فيما يلي:

- ✓ إن اهتمام الدراسين بالمعتقدات الشعبية التي تشترك الأجيال في إبداع كلماتها وصياغة إيقاعها لتغدو صورة حية لأشكال الحياة وهمومها تعبر عن مدى انغماس الوجدان الجامعي بها.
- ✓ فالمعتقد الشعبي قد يدل على ممارسات دينية تختلف عن الممارسات الصحيحة وعن الفلكلور.
- ✓ إن فئة المعتقدات الشعبية تؤدي إلى التوتر الواقعي الموجودة بين الممارسات والخطابات الدينية المختلفة.
- ✓ وللمعتقد الشعبي أهمية في دراسة المجتمعات الإنسانية على حقيقتها لأن التراث الشعبي مرآة صادقة تقدم صورة الحياة بشفافية وأصالة ولا تختبئ وراء الحواجز والأقنعة.
- ✓ إن المعتقدات الشعبية ليست شيئا موضوعيا تمكن دراسته بوصفه وتضيفه تصنيفا حقيقا يملك قوة للموضعة.
- ✓ كما لا حظنا أن التربية العربية مرشوشة بسموم الخرافات، حيث تبدأ معربة الإنسان بالخرافة منذ طفولته، عندما يسمع من أمه وجدته حكايات عن الجان والعفاريت ويظل طول عمره يتخيل شكل هذا العفريت وقدراته الخارقة.
- ✓ كما تعتبر المرأة الهشة وتأثرها بما حولها بفعل الضغوطات الاجتماعية والنفسية وتفسير الأمور بالغيبيات.

انتشار ظاهرة السحر بشكل يناسب العصر فإن أردت أن ترى ساحر عليك أن تأخذ موعد إما بالهاتف أو عبر الانترنت فأصبح يعمل في إطار قانوني.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية أبن سعيد عثمان بن سعيد المصري المقلب بورش، الطبعة الثانية 1416، دار بن كثير، دمشق، بيروت.

أولا–المصادر:

1. أبي الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1997.
2. عبد الرحمان بن مُحَمَّد بن خلدون، المقدمة، ضبط وشرح وتقديم د/مُحَمَّد الإسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1425هـ-2005م.

ثانيا–المراجع:

3. طه الهاشمي، تاريخ الأديان وفلسفتها، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دط، 1963.
4. عبد الله ابراهيم، موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2005.
5. عبد المالك مرتاض، الميثولوجيا عند العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الدار التونسية للنشر، دط، 1989.
6. الكسندر هجرتي كراب، علم الفولكلور، ترجمة رشدي صالح، مؤسسة التأليف والنشر دار الكاتب، القاهرة، دط، 1968.
7. مبارك بن مُحَمَّد الميلي: رسالة الشرك ومظاهره، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، الطبعة الثالثة، 1986.
8. مُحَمَّد على الصابوني: تفسير آيات الأحكام من القرآن، منشورات مكتبة الغزالي، دمشق، سوريا، دط، دس.
9. مُحَمَّد بن سالم الكدادي البيحاني، إصلاح المجتمع، مكتبة أسامة بن زيد، بيروت، ط2، 1972.
10. مُحَمَّد جيلان، زبيدة حنون، تواتي يمينة، دراسات في الثقافة الشعبية، جامعة عنابة، معهد اللغة والآداب العربي، دط، 1986.
11. مُحَمَّد عبد المعيد خان: الأساطير والخرافات عند العرب، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1981.
12. نور الدين طوالي: الدين والطقوس والتغيرات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1988.

13. وحيد عبد السلام: الصارم البتار للتصدي للسحرة الأشرار، بالي مكتبة التابعين، القاهرة، الطبعة العاشرة، 1421.

ثالثا–المجلات:

14. التعلق بالنجوم والأبراج والطالع في مجلة البحوث الإسلامية، العدد8.
15. قسم موسوعة الفلك، 2007.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة: ..... ب

الفصل الأول: الجانب النظري

أولا–الأسطورة: 6

ثانيا–السحر: 10

ثالثا–الطقس: 21

رابعا–الخرافة: 22

خامسا–الطيرة: 24

سادسا–المعتقد: 26

الفصل الثاني: الجانب التطبيقي

أولا–أسطورة الأربعين: 29

ثانيا–السحر: 29

ثالثا–أنواع الطقوس الممارسة: 32

رابعا–التطير: 34

خامسا–معتقدات شعبية: 37

سادسا–سبر الآراء: 42

الخاتمة: 45

قائمة المصادر والمراجع: 47